برقة في كتب الرحّالة والبلدانيين:
رحلة المقدسي، والبلدان والممالك لابن سباهي أنموذجًا

د/ إدريس مفتاح حمودة*

ملخص البحث:

تركّز الدّراسة على وصف برقة من خلال رحلة المقدسي (ت: 380هـ) المسمّاة: (أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم)، الّتي جمعت بين ما عاينه المؤلّف بنفسه وما سمعه من غيره أو أدركه في كتب السابقين عن عصره، ومن ثمّ الموازنة والتّحليل بما أورده ابن سباهي: (ت:997هـ) في كتابه: (أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك)، الّذي جمع فيه مؤلّفه معظم ما كتبه البلدانيون إلى أواخر العصر الوسيط.

نتناول بالبحث المجال الجغرافي لبرقة، وإشكاليّة التّسمية ومدلولها بين النّطاق الجغرافي الواسع والتّسمية الدّالّة على المدينة، والبحث عن العلاقة بين كلا المفهومين؛ بهدف الوصول إلى حقائق منطقيّة من خلال تحليل ما ورد في المصدرين، دون إغفال إلقاء بعض الضوء على الجوانب التّاريخية لبرقة، وارتباطها بمحيطها من الأقاليم والبلدان من خلال المعطيات التي تخدم جوانب موضوع الدراسة.

مقدمة:

تعدّ كتب الرّحالة والبلدانيين من المصادر ذات الأهمية في كتابة التّاريخ؛ نظراً لاشتمالها على الوصف الشامل في جوانب متعدّدة للأقاليم والبلدان والمدن، ومظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، ولكنها تختلف في محتوياتها من عصر إلى آخر من حيث: استقصاء الأخبار، وتفاصيلها بين هذا المصدر أو ذاك بحسب ظروف الرّحالة وثقافته التي من خلالها يسجّل لنا مشاهداته عن العصر الذي وجد فيه أو ما نقله عن غيره من السابقين عن عصره.

وبناءً على هذا فإننا سنحاول في هذا البحث إلقاء بعض الضوء على برقة في العصر الوسيط، من خلال رحلة المقدسي، والبلدان والممالك لابن سباهي، حيث سندرس موقع

* عضو هيئة تدريس بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية.
E.hammoda@asmarya.edu.ly

برقة، وتسميتها، ومدلول لفظها، ومجالها الجغرافي، وامتداده، وحدوده، ومن ثمّ سنتناول بالبحث خصائص برقة، وأهمّيّتها الاقتصاديّة، وصادراتها التجارية، ومراسيها البحرية؛ لمحاولة رسم بعض ملامح جغرافيتها من خلال المصدرين موضوع الدراسة.

مشكلة البحث:

إنّ موقع برقة ضمن إقليم بلاد المغرب بحدوده التي ذكرتها المصادر، قد جعل الجغرافيّين والرّحّالة يفسّرون مدلول لفظ برقة ومجالها، والمراحل الّتي بينها وبين جوارها، وتلك الاختلافات في مسألة الامتداد الجغرافي لبرقة الّتي ترتّبت عليها فيما بعد وجهات نظر في أقسام إقليم بلاد المغرب قد جعلتنا نبحث عن إجابة لها عند المقدسي وابن سباهي.

فرضية البحث:

إنّ القائلين بأن المغرب الأدنى تنتهي حدوده على مشارف سرت قد جعلوا برقة خارج نطاق بلاد المغرب، وهو ما يتناقض مع مفهوم إقليم بلاد المغرب وامتداده الّذي يبتدئ من غربي الإسكندرية شرقًا إلى البحر المحيط غربًا، أو أنّهم جعلوا من برقة وطرابلس قسمًا رابعًا، وهو ما لا يستند إلى أيّ معطيات، ومن ثمّ فإنّه من المفترض أن يكون الامتداد الجغرافي من غربي الإسكندريّة شرقًا إلى بجاية غربًا قسمًا واحدًا ليشمل: إفريقيّة، وطرابلس، وبرقة، يصطلح على تسميته "بالمغرب الأدنى".

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز الأهمية الجغرافيّة والتّاريخية لبرقة الّتي تمتّعت بها خلال العصر الإسلامي الوسيط، وتصحيح المغالطات التي تتعلّق ببعض المصطلحات والمعلومات الخاطئة، ونقدها في مواضع النّقد بما توافر من أدلّة علميّة، كما أنّنا نحاول إلقاء بعض الضّوء عن إمكانات برقة الذاتية، وأثرها في تنشيط حركة التّجارة الداخليّة والخارجيّة.

أهمّيّة البحث:

تكمن أهميّته في استخراج قراءة جديدة من نصوص بعض المصادر الجغرافية التي تحدّثت عن برقة، ولعلّ ذلك سيفتح باب دراسات علميّة نقديّة عن الموضوع الّذي تناولناه بالبحث.

منهجيّة البحث:

سنستخدم المنهج الوصفي وطريقة الاستدلال التحليلي من خلال استعراض النّصوص الواردة في رحلة المقدسي، وكتاب البلدان والممالك والمتعلّقة بموضوع البحث دون إغفال المصادر الأخرى ذات العلاقة بالدراسة، مع التعليق والنقد كلما تطلّب الموقف لذلك.

حدود البحث:

من حيث المحدّد الموضوعي: يتركّز البحث على وصف برقة من خلال كتابي "المقدسي، وابن سباهي"، أمّا من حيث المحدّد المكاني: فهو المغرب الأدنى وآراء المصادر في تحديده من حيث: اشتمال مجال برقة من ضمنه، في حين يقع المحدّد الزّماني للدّراسة بين القرن الرابع والعاشر الهجريّين.

تقسيمات البحث:

قسّمت البحث إلى: مقدمة، وأربعة محاور، وخاتمة، يتناول المحور الأول بالدّراسة "طوبونيميا" برقة، أمّا المحور الثّاني فقد خصّصناه للتّعريف بمجال برقة وامتداده، وقمنا في المحور الثالث بتسليط بعض الضوء على خصائص برقة، ووضعنا في المحور الرّابع عنوانًا عن الأهميّة الاقتصاديّة لبرقة.

أولًا- طوبونيميا(*) برقة:

تشير المصادر الكلاسيكيّة إلى أنّ برقة تقع بين غرب الإسكندرية شرقا إلى حدود إفريقية غربا[1]، واشتهرت باسم إقليم المدن الخمس، أو بنطابلس (Pentapolis)، وهو لفظ مشتق من الكلمة اليونانية (Penta)، وتعني: خمسة، و(polis) وتعني: مدينة أو المدينة الدولة، وهي مدن أسسها الإغريق بداية من القرن السابع قبل الميلاد ، وقد أشار البكري إلى ذلك عند حديثه عن برقة بقوله: " اسمها بالرومية الإغريقية بنطابلس، تفسيره

(*) (toponymie) الطوبونيميا = علم معرفة المواقع، أي العلم الّذي يُعنى بدراسة أسماء الأماكن وتحليلها، بالاعتماد على مجموعة من العلوم المساعدة كالتاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجية وغيرها. ينظر إلى:

Josette Rey-Debove, Dictionnaire du Français, CLE international, Paris, 1999, p. 1022.

(1) الحموي: شهاب الدين ياقوت، (ت: 626)، معجم البلدان، ج/1، دار صادر، بيروت، 1977، ص/388-389.

خمسة مدن"[1] وهي: سوسة (Apolonia)، شحات، (Cyren)، توكرة (TEUCHEIRA)، بنغازي (HESPERIDES)، برقة = المرج حاليًّا (Barca)[**]، ويتميز بموقعه الجغرافي الغني بالتربة الخصبة الصالحة للزّراعة [2].

إنّ معرفة حدود برقة خلال العصر الوسيط تخضع لآراء المصادر في مراحل متفاوتة، إذ يفيدنا ياقوت الحموي (ت: 626هـ) أنّ حدود برقة تقع بين الإسكندرية شرقًا وإفريقية غربًا[3]، وهو ينقل عن أبي عبيد البكري (ت: 487هـ) في كتابه المسالك والممالك ،الّذي يعدّ من المصادر الجغرافيّة المهمّة[4].

وتفيدنا مصادر أخرى عن اتساع مدينة برقة وحجمها، وهي بطبيعة الحال صورة تقريبية عن واقعها آنئذ، ففي حين يذكر ابن حوقل (ت بعد سنة: 367) أنّ "مدينة برقة مدينة وسط، ليست بالكبيرة الضخمة ولا بالصغيرة"[5]، فإنّ صاحب كتاب الاستبصار (عاش في القرن السادس الهجري) يقول: إنّ " برقة مدينة كبيرة أزلية قديمة"[6].

يظهر الفرق بين النّصين السابقين بشكل جلي وواضح، وهو ما يفسر أن مؤلّفي تلك المصادر لا يخرج وصفهم ذلك عن أحد أمرين: أولهما: أنّ مصادر معلوماتهم عن برقة

---

(1) البكري: أبوعبيد، (ت: 487هـ)، المسالك والممالك، ج/2، الدار العربية للكتاب، تونس: 1992، ص/ 649.

(**) تكتب برقة بالحروف اللاتينية بأشكال مختلفة، وهي كما يلي: (BarKe-Barce-BarKa) وبعد الفتح الإسلامي عام: 21هـ/ 642م، أطلق العرب اسم برقة على الإقليم كله الذي كان يعرف سابقاً باسم: (Cyrenaica). للمزيد ينظر: شلوف، عبد السلام محمد: الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، ط/1، دار هانيبال للنشر والتوزيع، بنغازي: 2002، ص/ 28.

(2) المهلّبي: الحسن بن أحمد، (ت: 380هـ)، المسالك والممالك، التكوين للطباعة والنّشر، 2006م، ص ص/ 46-47. كذلك: ابن عبد الطاهر: محيي الدين (ت: 692هـ)، الرّوض الزّاهر في سيرة الملك الظّاهر، الرياض، 1976م، ص/ 415.

(3) الحموي: المصدر السابق ، ج/ 1، ص ص/ 388-389.

(4) البكري: المصدر السابق، ج/ 2، ص/ 649.

(5) ابن حوقل: أبو القاسم، (ت بعد سنة: 367)، كتاب "صورة الأرض"، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت: 1992، ص/ 69.

(6) مؤلف مجهول: (مؤرخ مراكشي من عاش في القرن السادس الهجري): كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار"، دار الشؤون الثقافية، بغداد: (د.ت)، ص/ 143.

كان قد نقله الجغرافيون عن مصادر أخرى، وثانيهما: أن التّفاوت الزّمني بين مصدر وآخر كفيل بتغيّر ملامح برقة من حيث ازدياد عمرانها، واتساعها، وهو الراجح في تقديري.

ومن جانب آخر كانت أرض برقة قد شهدت نشاطا في الزراعة والتجارة خصوصًا مع مصر، نظرًا لكثرة خيراتها، وخصوبة أراضيها، كما وصفها المقدسي[1]، والبكري[2]، والمهلّبي[3]، لكنّ الرّخاء الذي كانت تعيشه برقة يبدو أنّه قد تحوّل إلى قلّةٍ في العيش مع بداية القرن الثامن الهجري، حيث نقل إلينا أبو الفداء إسماعيل (ت: 732هـ) في كتابه تقويم البلدان قوله: "وأرض برقة أرض واحدة ومياهها قليلة"[4].

بقي شيء مهم يتعلّق بمدلول لفظ (برقة) من حيث إنه اسم مجال جغرافي واسم مدينة، ففي حين يصف ابن عبد الظاهر (ت: 692هـ)[5] برقة باتّساع مساحتها، فإنّ اليعقوبي (ت: 284هـ)[6] أشار إلى كثرة أقاليمها، بيد أنّ مصادر أخرى وصفت برقة بأنها مدينة[7]. والملاحظ أنّ المصادر الّتي أشرنا إليها قد أزالت اللّبس في مدلول اللفظ ، فمنها ما تحدّث عن المجال الجغرافي الّذي يشمل مدنًا وأقاليم، فتأتي بذكر برقة مجرّدة هكذا (برقة)، وهذا ينطبق على وصف ابن عبد الظاهر واليعقوبي المشار إليهما، لكن المصادر الأخرى أشارت إلى برقة بوصفها مدينة، وهي المعروفة اليوم بمدينة المرج أي: (مدينة برقة)، وكثيرًا ما يتطابق اسم المدينة مع اسم الإقليم، فقد كان المسلمون خلال العصر

(1) المقدسي: شمس الدين، (ت: 390هـ)، "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، ط/2، مطبعة بريل، ليدن: 1906، ص 224.

(2) البكري: المصدر السابق، ج/ 2، ص/649-650.

(3) المهلّبي: المصدر السابق، ص/ 46-47.

(4) أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل، (ت: 732هـ)، تقويم البلدان، باريس: 1830، ص/ 128.

(5) ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص/ 415.

(6) اليعقوبي: أحمد، (ت: 284)، كتاب البلدان، مطابع بريل، ليدن: 1890، ص/131-132.

(7) ابن حوقل: المصدر السابق، ص/69، والبكري: المصدر السابق، ج/2، ص/649-650، وكتاب الاستبصار، المصدر السابق، ص/ 143، والإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم، (ت: 300هـ)، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت: (د.ت)، ص/37-38.

الوسيط يسمون المدن بأسماء أقاليمها، ويبدو أنّ ياقوت الحموي (ت: 626هـ) قد وضّح الفرق بين برقة الإقليم وبرقة المدينة ؛ وذلك بقوله: "برقة بفتح أوله والقاف اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها أنطابلس، وتفسيره: الخمس مدن"[1]. لكنّ الحموي استعمل الاسم الإغريقي القديم لمدينة برقة: (أنطابلس) ولم يحدد موقعها.

أمّا الادريسي (ت حوالي: 558هـ) فكان قد حدّد موقع مدينة برقة في معرض حديثه عن المسافة بين سلوق ومدينة برقة فقال: "... ثم إلى سلوق أربعة وعشرون ميلاً، ثم إلى أويرار ثلاثون ميلًا، ثم إلى قصر العسل اثنا عشر ميلا، ثم إلى مرينة سبعة وعشرون ميلاً، ثم إلى برقة خمسة عشر ميلًا"[2]، ولم يتطرّق أحد من الجغرافيّين في العصر الوسيط فيما أعلم إلى ذكر اسم مدينة برقة الّتي تعني مدينة المرج إلا ابن سعيد المغربي (ت: 685هـ)، الّذي ذكر ذلك مرّتين فقال: ". . .ومن شرقيّها مدينة برقة، التي كانت قاعدة البلاد البرقيّة...، ويقال لها اليوم مدينة المرج"[3]، وفي موضع آخر قال: "... وفي الشرق مدينة برقة، التي كانت قاعدة البلاد البرقية، نخربها العرب، ويقال لها اليوم: مدينة المرج"[4].

(1) الحموي: المصدر السابق ، ج/ 1، ص/ 388-389.

(2) الإدريسي: أبو عبد الله محمد، (ت: حوالي 558هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م/1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: 2002، ص/ 315.

(3) ابن سعيد المغربي: علي بن موسى، (ت: 685هـ)، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، معهد مولاي الحسن، تطوان: 1958، ص/80.

(4) ابن سعيد المغربي: علي بن موسى، (ت: 685هـ)، كتاب الجغرافيا، ط/1، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت: 1970، ص/ 146.

ثانيًا- مجال برقة وامتداده:

وصف المقدسي مجال برقة من حيث امتداد ساحلها في سياق حديثه عن تشابه أسماء البلدان، فذكر أنّ "أطرابلس مدينة على ساحل دمشق، وأخرى على ساحل برقة"[1]، وفي موضع آخر قال: "صبرة[*] مدينة بأفريقيّة ، وأخرى ببرقة"[2]، ويستشفّ من هذين النّصّين أنّ برقة يمتد ساحلها إلى أفريقيّة، وأنّ المدن الواقعة على هذا الساحل الطويل تنسب إلى ساحل برقة، بينما نرى ابن سباهي قد اهتمّ بالمجال البحري الممتد من طنجة في أقصى بلاد المغرب وصولًا إلى بلاد الشام، ثم آسيا الصغرى، فقد أعطى وصفًا لخلجانه والمدن التي تقع على سواحله ومجالها، ومن ضمن ذلك برقة، فقال: "ثم يمتدّ [أي: البحر] على ساحل برقة، على دخلة قد أخذت شمالًا، ودخلت في البحر، والبحر ينعطف من أول حدود برقة"[3]، ويفيدنا هذا النّص أنّ ابن سباهي كان قد وصف ساحل برقة في إطار امتداد مجالها الجغرافي القريب ضمن المدن الخمس المعروفة بها، أمّا امتداد مجالها الجغرافي البعيد الذي يصل إلى أفريقية فقد دلّت عليها النّصوص الّتي أوردها المقدسي، وقد أشرنا إليها قبل قليل، ولتأكيد ذلك، نرى المقدسي في موضع آخر يشير إلى أنّ لكلّ مصر من الأمصار ما يتبعه من مدن، وذلك حين ذكر برقة ومدنها، في إطار امتداد مجالها الجغرافي البعيد، فقال: "ولبرقة، رمادة[*]، أطرابلس، أجدابية، السّوس[**]، صبرة، قابس، غافق[***]"[4].

---

(1) المقدسي: المصدر السابق، ص/ 53.

(*) مدينة صبرة التي تقع ضمن مجال برقة تسمى صبراته، أما صبرة التي تقع بأفريقية فهي بلدة قريبة من القيروان وتسمى أيضاً المنصورية. للمزيد من التفاصيل ينظر إلى: الحموي: المصدر السابق، ج/3، ص/ 391.

(2) المقدسي: المصدر السابق، ص/ 56.

(3) للمزيد من التفاصيل ينظر إلى: ابن سباهي: المصدر السابق، ص ص/ 47-53.

(*) أوردها ياقوت الحموي (الرمادة) وقال عنها أنها بلدة لطيفة بين برقة والإسكندرية، قريبة من البحر، لها سور، ومسجد جامع، وبساتين فيها أنواع الثمار، وهي قريبة من برقة. ينظر إلى: الحموي: المصدر السابق، ج/3، ص/ 66.

(**) هناك تكرار في الأسماء مع اختلاف المواضع، فالسوس الذي ذكره المقدسي في هذا النّص ليس المقصود به السوس في المغرب الأقصى، ولكنه السوس ذلك الموضع الذي يسمى قّونية، وهي مدينة بإفريقية، كانت موضع القيروان قبل أن=

من جانب آخر جعل المقدسي برقة كَوْرة من كوَر إقليم بلاد المغرب دون سواها من المدن الواقعة من غربي مصر إلى إفريقية، وهذا يدلّ على أنها مركزٌ تتبعها كلّ المدن والقرى بين مصر وإفريقية، وقد عدد المقدسي سبع كَوَر لإقليم بلاد المغرب، فضلاً عن ناحيتين لفاس هما: طنجة والزّاب، وكانت تلك الكَوَر من غربي مصر إلى أقصى بلاد المغرب فقال عنها: "...فأول تلك الكَوَر من قبل مصر برقة، ثم أفريفية، ثم تاهرت، ثم سجلماسة، ثم فاس، ثم السوس الأقصى، ثم جزيرة صقلية، تقابل أفريقية والأندلس وراء البحر على أرض الروم، وناحيتان لفاس، طنجة والزاب"[1]، ولم يغفل المقدسي عن توضيح أن برقة وما يتبعها من مدن هو امتداد لمجالها الجغرافي كما في النّص قبل السابق، وهي اسم لعاصمته أيضًا، فأضاف نصًّا آخر ليبان ذلك فقال: " فأمّا برقة فاسم القصبة أيضاً، ومن مدنها: ذات الحمام(****)، رمادة، أطرابلس، أجدابية، صبرة، قابس، غافق"[2].

الملاحظ من النّصوص السّابقة أنّ المقدسي استخدم المصطلحات الجغرافيّة؛ لأهمية دلالتها في المواضع التي وردت فيها، فذكر منها مصطلح إقليم، ومصر، وكَوْرة، وقصبة. (ينظر إلى الملحق رقم: "1")، وأضاف إلى ذلك تقدير المسافات بين مدن إقليم المغرب كله من الإسكندرية شرقًا إلى إشبيلية غربًا[3]، باستخدام المرحلة[*] وحدة قياس، وقد

=تمصّر. ينظر إلى: الحموي: المصدر السابق، ج/4، ص/399؛ وأيضًا: البغدادي: صفي الدين، (ت: 739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط/1، دار الجيل، بيروت: 1992، ص/ 755.

(***) ذكر البكري أنّ غافق بلد معمور، يقع بين قابس وسفاقص. البكري: المصدر السابق، ج/2، ص/ 191.

(4) المقدسي: المصدر السابق، ص/ 78.

(1) المصدر نفسه، ص/208.

(****) ذات الحمام سوق جامعة، بها جامع بناه زيادة الله بن الأغلب حين رجع من المشرق إلى المغرب. ينظر إلى: البكري: المصدر السابق، ج/ 2، ص/ 174.

(2) المقدسي: المصدر السابق، ص/209.

(3) المقدسي: المصدر السابق، ص/226-228.

* المرحلة مفرد مراحل وتعني المسافة بين منزلين، وهي وحدة قياس تقديرية استخدمها الرحالة والجغرافيون العرب لتحديد مكان أو مدينة، فهناك من يرى أنّ المرحلة مسيرة يوم، ويختلف ذلك من فصل لآخر ومن طريق لآخر، ويتراوح تقدير الجغرافيين للمرحلة بين (16) و (33) ميلًا، أمّا الدّراسات الحديثة فإنها تقدّر المرحلة بنحو (41) أو (42) كم. للمزيد من=

أوضحنا أنموذجين من المسافات التي ذكرها المقدسي، لأنّ لهما علاقة مباشرة بمجال برقة وامتدادها، فالنموذج الأول يحدّد المسافة بين المدن من برقة إلى الإسكندرية، في حين النموذج الثاني يتعلّق بالمدن الّتي تقع بين طرابلس وبرقة. (ينظر إلى الملحق رقم: "2"، والملحق رقم:"3").

أما ابن سباهي فقد تحدّث عن مجال برقة البحري حتى شبّه طلميثة -وهي ميناء بحري - بكرسي برقة وجزيرة أقريطش(**) بحذائها[1]، كما شدّ انتباهه في وصفه لبرقة قلّة مياهها في ذلك العصر الّذي تسبّب في جعل الأرض مقفرة، ولا يوجد إلا نهر ماء درنة[2]، وينقل عن ابن حوقل وصفه لبرقة بأنّها مدينة متوسطة، وهي في مستوٍ من الأرض، وحواليها كَور عامرة[3]، لكنّها بحسب وصفه لم تكن فيها مدينة ممصّرة لاستيلاء العرب عليها، مع أنّها كانت مقرّ ولاية إفريقية قبل أن تتحوّل إلى القيروان، عندما اختارها عقبة بن نافع الفهري مقرًّا لولايته[4].

وممّا يشدّ الانتباه أنّ ابن سباهي في سياق حديثه عن برقة لم يشر إلى العصور التي نقل لنا منها أخبار برقة وأحوالها وتفاصيلها، بالرّغم من أنّه عاش في القرن العاشر الهجري، واستشهد في مؤلفه هذا باقتباسات من الجغرافيين السابقين عن عصره، فوصفه

=التفاصيل ينظر إلى: الإدريسي، أبي عبد الله محمد (ت حوالي: 558هـ)، أنس المهج وروض الفُرج، منشورات دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب: 2007، ص/ 88؛ كذلك: الجليلي، محمود، المكاييل والأوزان والنقود العربية، ط/ 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 2005، ص/ 55.

(**) أقريطش= (كريت)، قال عنها ياقوت الحموي: "جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر إفريقية لوبيا، وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى، وينسب إليها جماعة من العلماء، غزاها المسلمون أربع مرات، وكانت المرة الأخيرة في سنة 210هـ حيث تمكن حفص بن عمر الأندلسي من طرد الروم منها فلم يبق فيها أحدٌ منهم، وخرّب حصونهم. ينظر إلى: الحموي: المصدر السابق، ج/1، ص/ 236.

(1) ابن سباهي: محمد بن علي البروسوي، (ت: 997)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، ط/1، دار الغرب الإسلامي، 2006، ص/166، 456.

(2) ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 206.

(3) ابن حوقل: المصدر السابق، ص/ 29.

(4) ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 206-537.

لبرقة في عموم ما كتب تكرار لما سبق، ولم نجد ما يشدّ الانتباه عن برقة خلال القرن العاشر.

وفيما يتعلّق بإقليم بلاد المغرب وأقسامه، نجد ابن سباهي يتفق مع المقدسي وغيره في تحديد هذا الإقليم، حيث أشار إلى أنه يمتد من حدود مصر الغربية شرقًا إلى البحر المحيط غربًا، لكنه أضاف إلى ذلك حدود إقليم بلاد المغرب الجنوبية كصحراء لمتونة، والصحراء الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد المغرب[1]. وعلى ذلك فقد حدّد معالم المغرب الساحل، والمغرب الداخل، وما يهمنا في ذلك هو ما يتعلّق ببرقة ومجالها.

إنّ ابن سباهي قد قسّم إقليم بلاد المغرب إلى ثلاثة أقسام، وأفادنا من خلال ذلك بأهميّة برقة وموقعها من هذه الأقسام، فجعل القسم الأول منها "المغرب الأقصى"؛ وحدّه من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربًا وشرقًا، ومن سبتة إلى مراكش، ثمّ إلى سجلماسة، وما في سمتها[*] شمالًا وجنوبًا. أمّا القسم الثاني فيعرف بالمغرب الأوسط، وحدّه من شرقي وهران إلى بجاية شرقًا، والقسم الثالث يمتدّ من أفريقية شرقًا إلى برقة ثمّ إلى مصر[2]، ويُستشف ممّا أورده ابن سباهي في القسم الثالث من إقليم بلاد المغرب أنه يشمل كل الامتداد من أفريقية إلى مصر، ليكوّن قسمًا واحدًا بحدوده المذكورة أنّه يمكن أن نطلق عليه المغرب الأدنى، لكنّ الجغرافيّين والمؤرّخين المتأخّرين قد جانبوا الصواب في تقديري حين اقتصروا تسمية المغرب الأدنى على إفريقيّة في الدّراسات الحديثة، فعلى سبيل المثال كان قد اعتمد هذه التسمية عبد الحميد حمودة في كتابه: (تاريخ المغرب الإسلامي) حيث ذكر أن أقسام بلاد المغرب ثلاثة، وأوّل أقسامه: المغرب الأدنى، ويشمل القطر التونسي الحالي والأجزاء الشرقية من الجزائر وقاعدته القيروان، ثانيًا: المغرب

(1) ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 481-482.

(*) السمت: الطريق ؛ يقال: إلزم هذا السمت، ويقال: قطعته بالسمت، أي على طريق واحد لا على طريقين، وسمت الطريق: قصده . ينظر إلى: ابن منظور: جمال الدين، لسان العرب، ج/2، دار صادر، بيروت: (د.ت)، ص/ 46.

(2) ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 481-482.

الأوسط، ويمتدّ من تاهرت إلى وادي ملويّة، وقاعدته تلمسان، ثالثاً: المغرب الأقصى، ويمتدّ من وادي ملويّة شرقًا حتّى المحيط الأطلسي غربًا[1]. وهناك دراسات أخرى كثيرة قد أخذت هذا المنحى في تقسيم بلاد المغرب خلال العصر الوسيط[2]، بل إن المناهج الدراسية في التعليم لدى كثير من الدول قد اعتمدت هذا التقسيم في كتب التاريخ، لكنّ السؤال المعروض الآن: لماذا استبعدت الدراسات الحديثة ساحل برقة ومدنه من غربي الإسكندرية إلى أفريقيّة من بلاد المغرب، مع أنّ المصادر تؤكّد على أنّ إقليم بلاد المغرب يقع بين غربي الإسكندرية شرقًا إلى البحر المحيط غربًا؟!، وللإجابة على ذلك نقول: لعلّ تلك الدراسات التي اقتصرت في تقسيمها لبلاد المغرب على ما ذكرناه، كانت قد تأثّرت إلى حد كبير بكتّابات المستشرقين[*]، الّذين أغفلوا عن قصدٍ في مؤلّفاتهم المجال الجغرافي من غربي الإسكندرية إلى أفريقيّة، وكأنّه لا يقع في شمال أفريقيا!!.

ثالثًا- خصائص برقة:

عندما تحدّث المقدسي عن برقة، لم يُخفِ إعجابه بها، فقال عنها: "... قصبة جليلة عامرة نفيسة، كثيرة الفواكه والخيرات والأعسال مع يسار، وهي ثغر قد أحاط بها جبال عامرة، ذات مزارع على نصف مرحلة من البحر في هوية، قد أحاط بها تربة حمراء، شربهم من آبار وما يحوونه من أمطار في جباب، وهي على جادة مصر، يحسنون إلى الغرباء، أهل خير وصلاح، وأقلّ انقلاب من غيرهم"[3].

---

(1) حمودة: عبد الحميد، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الإسلامي من الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة: 2006، ص/12-13.

(2) ينظر على سبيل المثال: عبد الرؤوف، عصام الدين: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة: (د.ت)، ص/ 12.

(*) من الطريف أن يؤلّف شارل أندريه جوليان كتابًا بعنوان: (تاريخ أفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب)، ولم يشر في كتابه هذا إلى أي مدينة أو مجال جغرافي يقع شرقي تونس، ومن ثمّ فإن تقسيمه لبلاد المغرب على هذا النحو هو من واقع رؤية استعمارية للدول الثلاثة، أي: شمال أفريقيا الفرنسية.

(3) المقدسي: المصدر السابق: ص/ 211.

يفهم من هذا النص أن برقة مكنتها طبيعتها الجغرافية الخصبة وتربتها الحمراء من أن تكون عامرة بتنوع المزروعات وإنتاج الفواكه، فضلاً عن غطائها النباتي المتنوع الذي سمح بإنتاج العسل، كما أنّ وفرة المياه السطحية قد أسهمت في سد حاجة السكان من مياه الشرب فضلاً عن تخزين مياه الأمطار في المواجل، وإنّ ظروف العيش الميسّرة قد استقطبت هجرة الغرباء إليها، الّذين لمسوا في أهل برقة المعاملة الحسنة، فأثنى المقدسي عليهم خيرًا، ووصفهم بأنهم أهل الخير والصلاح، كما لاحظ المقدسي أنّ قلّة المشاكل بينهم وبين الولاة قد أسهمت في الاستقرار السّياسي لسكان برقة أكثر من غيرهم، وقد نقل إلينا البلاذري الّذي سبق عصر المقدسي القول: "كان أهل برقة يبعثون بخراجهم إلى والي مصر من غير أن يأتيهم حاثّ أو مستحثّ، فكانوا أخصب قوم بالمغرب ولم يدخلها فتنة. قال الواقدي: وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة، فما أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها"[1].

إنّ ما امتازت به برقة من مزايا أشارت إليها المصادر، قد جعل التّنافس عليها في بعض الأحيان بين الدّول آنئذ، نظرًا لكثرة خيراتها، ففي حين كان عمّال الجباية يأتون من مصر لجمع أموال زكاة المواشي وعُشر الزّروع والثّمار، فإن ظهور الدولة الفاطمية بالمغرب، وأطماعها في التّوسّع شرقًا جعل الأخيرة تبسط سيطرتها على برقة، وتستحوذ على تلك الأموال والأراضي[2]، لكنّ السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (ت: 678هـ) كان قد استعاد السيطرة على برقة بعد زوال الدولة الفاطمية، وعيّن عطأ الله بن عزاز واليًا عليها، وألزمه لجباية الزكاة[3].

(1) البلاذري: أبو العباس أحمد، (ت 279هـ)، فتوح البلدان، مؤسسة العارف، بيروت، 1987، ص/ 314-315.

(2) الإصطخري: المصدر السابق، ص/ 37-38.

(3) المقريزي: تقي الدين، (ت 845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج/2، دار الكتب العلميّة، بيروت: 1997، ص/ 13.

من ناحية أخرى، يبدو أنّ النّشاط الزّراعي الّذي تميّزت به برقة كان قد قلّ كثيرًا نظرًا لشحّ المياه الذي أصاب برقة في مرحلة متأخّرة نسبيًّا[1]، ويؤكّد ذلك ابن سباهي بقوله: "وغالب بلاد برقة براري مقفرة"[2]، وفي تلك الظروف لا نعرف كيف كان نمط الحياة العامة للسكان وأحوالهم المعيشيّة في ظلّ قلة المياه وآثارها، ومن جانب آخر، نلاحظ خلوّ كتاب المقدسي وابن سباهي من الإشارة إلى عناصر السّكان في برقة، عدا إشارتين لابن سباهي جاءت عرضًا في سياق حديثه عن وصف برقة حين قال: "وبرقة ولاية طويلة، قد استولت عليها العرب"[3]، ويبدو أنه قصد غزوة بني هلال وبني سليم لبلاد المغرب، في حين كانت الإشارة الثانية عند حديثه عن ميناء طلميثة، فقال: "... وبها قصر -أي: طلميثة- فيه يهود وتحت خفارة العرب"[4]، الأمر الذي يجعلنا نستنتج أنّ المقدسي وابن سباهي قد أغفلا جانبًا مهمًّا في وصف الحياة الاجتماعية والاقتصاديّة إلى جانب تفاصيل أخرى تعوزها تلك المصادر عن المكوّن السكاني، لكنّ القلقشندي (ت: 821هـ) كان قد أفادنا بتفاصيل كثيرة عن قبائل وبطون برقة[5]، مع انتشار قبائل البربر[6] إلى جانب القبائل العربية وإنّ اللّسان العربي ازداد انتشارًا بمرور الزمن بين السكان بشكل ملحوظ، وهذا ما شدّ انتباه العبدري في رحلته عندما تحدث عن برقة فقال: "... وعرب برقة اليوم من أفصح العرب رأيناهم"[7]، ومعنى ذلك أنّ العرب

(1) أبو الفدا: المصدر السابق، ص/ 128.

(2) ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 206.

(3) المصدر نفسه، ص/ 207.

(4) ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 206.

(5) القلقشندي: أبو العباس أحمد، (ت: 821هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط/2، دار الكتاب اللبناني، بيروت: 1980، ص/ 116-444.

(6) اليعقوبي: المصدر السابق، ص ص/131- 132.

(7) العبدري: أبو عبد الله محمد، (ت: بعد سنة 700هـ)، رحلة العبدري، ط/2، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق: 2005، ص/ 206.

القاطنين في الأمصار الأخرى لسانهم ليس فصيحًا كفصاحة عرب برقة، لتأثير اللهجات الأخرى في ساكنيها.

رابعًا- الأهمية الاقتصاديّة لبرقة:

إنّ موقع برقة وخصائصها الجغرافية قد بوّآها أهمّيّة اقتصادية تميّزت بها في مجال الزراعة والرّعي بوصفهما مصدرين للتجارة، فالمحاصيل الزراعية وتنوعها كانت وفيرة، والمراعي الغنية بالأعشاب أسهمت في ازدياد عدد الأغنام والأبقار والجمال، واستفاد الحرفيون منها في صناعة الثياب والأكسية(1). لقد وفّرت الموارد المحليّة سوقًا متنوّع المنتجات، فنشطت الحركة التجارية، ووجد الباعة والتّجار في رخص أسعار تلك السّلع فرصةً للبحث عن سوق خارجي، وكانت مصر هي الأقرب، فتوثّقت العلاقات التجارية معها، حيث كانت تصدّر إليها الأغنام، والأكسية، والصوف، والعسل، والفواكه، وغيرها(2).

لقد هيّأ ساحل برقة الطويل إقامة مراسي للمراكب التجارية التي تحمل البضائع إلى المراسي الأخرى، وأهمّها مرسى أجيّة، وطلميثة، وقصر أحمد، فمرسى أجية لا نعرف موقعه بالتحديد أو اسمه الذي أشكل على ابن سباهي بين أجب أو أجيّة، أمّا مرسى طلميثة فقد قال عنه الإدريسي: "...عامر بالناس والمراكب، تقصد إليه بالمتاع الحسن من القطن والكتان، ويتجهّز منه بالعسل والقطران والسمن في المراكب الواصلة إليه من الإسكندريّة"(3)، فضلًا عن الشّعير والعسل(4)، وقد أشار ابن سباهي إلى المبادلات

(1) المقدسي: المصدر السابق، ص/ 222.

(2) ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 206، 456، والبكري: المصدر السابق، ص / 649-650.

(3) الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص/ 315-316.

(4) ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 450.

(*) (قصر اليهود) هو قصر على هيأة برج في محيط مرسى طلميثة بحسب وصف ابن سباهي، وربما هو قصر طلميثة الّذي وصفه الإدريسي بأنه حصن جيّد، عليه سور حجارة عشرة أميال. ينظر إلى: ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 456، كذلك: الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص/ 315-316.

التجارية التي كانت تجري عن طريق المقايضة في سياق حديثه عن مرسى طلميثة بالقول: "... والمراكب ترسو قبالة قصر اليهود(*) بالقرب منه، وتحضر العرب وتبايعهم بالبضائع مقايضة"(1). أمّا المرسى الثالث فهو مرسى قصر أحمد، وهو يقع في قرية صغيرة، استخدمها العرب مخزنًا يخزنون فيه غلالهم، وكان المجاورون لتلك القرية يجلبون الخيل لتنقل إلى مدينة الإسكندريّة، ومن قصر أحمد يوجد طريق بري إلى برقة، إلى جانب الطريق البحري المتمثّل في المرسى المذكور(2).

ومن الملاحظ أنّ المصادر التي أشرنا إليها قد أوردت بعض الملامح التجارية لبرقة من خلال ذكر بعض أصناف السلع التي كانت مصدرًا للتّجارة المصدّرة إلى مصر عبر طرق التجارة البريّة والبحريّة، ولم نعرف تفاصيل أكثر عن هذا الموضوع، لكنّ فرضية الأهميّة التجاريّة التي تصدّرتها برقة خلال العصر الوسيط لا تزال قائمة نظراً لأسباب ثلاثة هي: الموقع، والإنتاج الزراعي، وحالة الاستقرار.

من جانب آخر، يفيدنا محي الدين بن عبد الظاهر في كتابه "سيرة الملك الظاهر" بمعلومات عن موانئ برقة وتجارتها بقوله: "... وفيها مدن على البحر، ولكلّ مدينة ميناء، تدخلها المراكب بالبضائع، وخيولها البرقية معروفة، وتجلب منها الجِمال الجيدة، والأغنام، والعسل، والشمع، والقطران، وبها الأخشاب العظيمة"(3). يؤكد هذا النّص كثرة موانئ برقة على امتداد ساحلها إلى الحدّ الذي أصبح فيه لكل مدينة ميناءً، وهو مالم يشر إليه المقدسي وابن سباهي، ويدلّ ذلك على أنّ التجارة كانت في أوج ازدهارها، وحركة المراكب التّجارية لا تنقطع عن موانئ برقة بالصادر والوارد إليها(4)، وفضلًا عن ذلك كانت برقة مصدرًا للأخشاب، والخيول، والجِمال التي تمتّعت بالجودة، وذاعت شهرتها.

---

(1) ابن سباهي: المصدر السابق، ص/ 456.

(2) المصدر نفسه، ص/ 520-521.

(3) ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص/ 415.

(4) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص/ 310.

ويضيف الإدريسي إلى ما ذكر أنّ برقة كانت تنتج القطن الذي لا يضاهيه صنف من أصناف القطن الأخرى، وذلك لجودته، وهي سلعة كانت في غابر الزمان بحسب وصفه[1]، كما أخبرنا عن صناعة دباغة جلود الأبقار، وجلود النمور، وهذه الأخيرة كانت تجلب إلى برقة من أوجلة، ويؤكد في خبره هذا أن تلك الصّناعة كانت موجودة في عصره، ولم يغفل الإدريسي عن ذكر إنتاج زيت الزيتون بوصفه سلعة تجارية، ومادة تستعمل في علاج بعض الأمراض الجلدية [2].

الخـاتمة:

نستخلص مما سبق في ثنايا البحث أنّ برقة قد دلّت على أهميّة موقعها المصادر منذ عصورها القديمة، عندما أطلق عليها الإغريق اسم (بنطابلس) أو إقليم المدن الخمس، لكنّ مجالها الجغرافي في عصرها الوسيط قد أخذ مدلولاً آخر، ليشمل المدن والقرى الواقعة بين الإسكندريّة إلى أفريقيّة، وأنّ محيطها البحري لا يخرج عن إطارها الجغرافي بين موانئها وجزيرة أقريطش (كريت)، وقد رأينا أنّ برقة اسم يطلق أيضاَ على قصبتها وهي مدينة المرج الحالية، كما اتّضح لنا أنّ حدود المغرب الأدنى تشمل أفريقية وبرقة، وامتدادها شرقًا إلى الإسكندريّة، وأثبتنا أنّ التّقسيمات الحديثة لبلاد المغرب قد خضعت لوجهة نظر استشراقيّة ولا تستند إلى معطيات من مصادر تاريخية أو جغرافية.

كما تبيّن لنا أنّ خصائص برقة قد أشار إلى بعضها المقدسي وابن سباهي؛ حيث أثبتا مميّزاتها في خصوبة التربة، ووفرة المياه، في أغلب عصورها، ورغد العيش الذي استقطب الغرباء للاستيطان فيها، وحسن أخلاق أهلها، والاستقرار السياسي الذي نعمت به قبل الهجرة الهلالية السليميّة، وغني عن البيان القول، إنّ برقة بتلك الخاصّية المميّزة قد أسهمت من خلال ريع أراضيها في العصر الإسلامي الوسيط في الموارد المالية للدّول

(1) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص/ 311.

(2) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

الإسلامية التي تعاقبت على حكم المنطقة، نظرًا للأهميّة الاقتصادية التي تمتّعت بها برقة، حيث بدا لنا ذلك من خلال ما أشارت إليه المصادر من أنّها كانت مصدرًا للسّلع النّقدية، فضلًا عن صناعة الجلود، وإنتاج العسل، وتوافر المراعي الّتي كانت تصدّر منها الأغنام إلى مصر.

كما تتبّعنا تطوّر النّشاط التّجاري الذي أدّى إلى إيجاد أسواق داخليّة وخارجيّة، ولاحظنا ذكر كثرة الموانئ على ساحل برقة، ومع أنّ المصادر أشارت إلى ثلاثة منها، غير أننا قد استنتجنا من ذلك ازدهار تلك التجارة بالصادرات والواردات عبر الموانئ والمراسي البحريّة، فضلاً عن الطرق البرّيّة التي جعلت من برقة حلقة وصل بين المشرق والمغرب.

التوصيـات:

- يوصي الباحث بالاهتمام والتركيز على الدّراسات المعمّقة الّتي تخصّ التّاريخ اللّيبي في العصر الوسيط عمومًا، ووضع ذلك من ضمن أولويات المهتمين في المراكز البحثية والمؤسسات ذات العلاقة لتكوين أرشيف مرجعي للباحثين وطلاب الجامعات.

- عَدُّ الدّراسات السّابقة من البحوث والرسائل منطلقًا لتطوير البحث التّاريخي بغية الكشف عن المجهول من تاريخنا الحضاري والثّقافي والسّياسي.

- الإعداد لمؤتمرات وندوات علمية تهتم بدراسة المصادر الوسيطة دراسة نقدية تهدف إلى الوصول إلى التأريخ لليبيا والوصول إلى نتائج علمية منطقية.

- الاهتمام بجمع المخطوطات والوثائق التاريخية وتحقيقها ونشرها إسهامًا في إظهار تاريخ ليبيا الّذي لا يزال كثيرٌ من جوانبه مجهولًا.

- إن الدراسات المتعلقة بعلم معرفة المواقع: (الطوبونيميا) سيكشف كثيرًا من التّفاصيل عن جانب مهم من تطور أسماء الأماكن والبلدان الليبية التي تناولتها مصادر كتب الجغرافية والرحلات، لذلك يوصي الباحث بالاهتمام بمثل هذه الدراسات والتركيز عليها، والله الموفّق.

فهرس المصادر والمراجع:

1. الإدريسي، أبو عبد الله محمد: أنس المهج وروض الفُرَج، منشورات دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب: 2007م.

2. الإدريسي، أبو عبد الله محمد: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: 2002م.

3. الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم: مسالك الممالك، دار صادر، بيروت:(د.ت).

4. البكري، أبوعبيد: المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس: 1992م.

5. البكري، أبوعبيد: المسالك والممالك، دارالكتب العلمية، بيروت: 2003م.

6. البلاذري، أبو العباس أحمد: فتوح البلدان، مؤسسة العارف، بيروت: 1987م.

7. الجليلي، محمود: المكاييل والأوزان والنقود العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 2005م.

8. حمودة، عبد الحميد: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الإسلامي من الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة: 2006م.

9. الحموي، شهاب الدين ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت: 1977م.

10. ابن حوقل، أبو القاسم: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: 1992م.

11. ابن خرّداذبة، أبو القاسم عبيد الله: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن: 1889م.

12. الزّاوي، الطاهر: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس: 1968م.

13. الزّوّام، سالم محمد: المعجم الجغرافي للأماكن الليبية، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ليبيا، 2005م.

14. ابن سباهي، محمد بن علي البروسوي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، دار الغرب الإسلامي، 2006م.

15. ابن سعيد المغربي، علي بن موسى: كتاب الجغرافيا، المكتب التجاري للنشر والتوزيع ، بيروت: 1970م.

16. ابن سعيد المغربي، علي بن موسى: كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، معهد مولاي الحسن، تطوان: 1958م.

17. شلّوف، عبد السلام محمد: الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، دار هانيبال للنشر والتوزيع ، بنغازي: 2002م.

18. عبد الرؤوف، عصام الدين: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة: (د.ت).

19. ابن عبد الطاهر، محيي الدين: الرّوض الزّاهر في سيرة الملك الظّاهر، الرياض: 1976م.

20. العبدري، أبو عبد الله محمد: رحلة العبدري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق: 2005م .

21. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل: تقويم البلدان، باريس: 1830م.

22. القلقشندي، أبو العباس أحمد: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت: 1980م.

23. المقدسي، شمس الدين: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن: 1906م.

24. المقريزي، تقي الدين: جنى الأزهار من الروض المعطار، الدار الثقافية للنشر، القاهرة: 2006م.

25. المقريزي، تقي الدين: السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلميّة، بيروت: 1997م.

26. ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت: (د.ت).

27. المهلّبي، الحسن بن أحمد: المسالك والممالك، التكوين للطباعة والنّشر، دمشق: 2006م.

28. مؤلف مجهول، (مؤرخ مراكشي من عاش في القرن السادس الهجري): كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد: (د.ت).

29. اليعقوبي، أحمد: كتاب البلدان، مطابع بريل، ليدن، 1890م.

الملحق رقم (1):

جدول بعض المصطلحات الجغرافية التي وردت في البحث:

اسم المصطلح	معنى المصطلح
إقليم	واحد من الأقاليم السبعة التي ذكرها الجغرافيون، وأقاليم الأرض أقسامها، وكل إقليم من الأرض له صفات تميزه عما بجواره من الأقاليم الأخرى.
مصر	تجمع على أمصار، والمصر هو كورة كبيرة تقام فيها الدور والأسواق والمدارس وغيرها.
كورة	تجمع على كوَر، وهي المدينة والصقع التي تجتمع في نطاقها عدة قرى.
قصبة	هي القصر الذي يقع وسط المدينة ومنه يدار الحكم، وتمثل القصبة رمزًا لمركز الدولة أو الولاية في المدينة أو القرية.

الملحق رقم (2):

جدول يوضّح المراحل بين برقة والإسكندرية وما يقابل المرحلة بقياس الميل حسب الإدريسي:

بداية المرحلة	نهاية المرحلة	توضيح مسمى نهاية المرحلة	المسافة بين المرحلتين
برقة	قصر الندامة	ورد في كتاب أنس المهج جب الندامة[1]	6 أميال
قصر الندامة	تاكنست	تقع إلى الشرق من مدينة المرج، وكانت قرية للنصارى[2]	26 ميلاً
تاكنست	المغار	يسمى "مغار الرقيم" وهو من ضواحي مدينة درنة[3]	25 ميلاً
المغار	حليمان	ورد اللفظ جب حليمة حسب الإدريسي[4]	35 ميلاً
حليمان	مخيل	يسمى وادي مخيل، وكان حصنا قرب برقة[5]	35 ميلاً
مخيل	جب الميدعان	ورد اللفظ جب الميدان حسب الإدريسي[6]	35 ميلاً
جب الميدعان	جياد الصغير	قصر جناد الصغير حسب الإدريسي[7]	35 ميلاً
جياد الصغير	حي عبد الله	وردت التسمية لدى الإدريسي	30 ميلاً

(1) الإدريسي: أنس المهج، المصدر السابق، ص/ 221.
(2) ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن: 1889، ص/ 222.
(3) شلوف: عبدالسلام، المرجع السابق، ص/ 60.
(4) الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص/ 317.
(5) الحموي: المصدر السابق، ج/5، ص/ 73.
(6) الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص/ 317.
(7) الإدريسي: أنس المهج، المصدر السابق، ص/ 221.

		جب عبد الله[1]	
حي عبد الله	مرج الشيخ	وردت التسمية دون اختلاف بين المصادر	30 ميلاً
مرج الشيخ	العقبة	هي العقبة الكبرى (السلّوم) حسب القلقشندي[2]	20 ميلاً
العقبة	خرائب أبي حليمة	ذكرها الإدريسي حوانيت أبي حليمة[3]	20 ميلاً
خرائب أبي حليمة	خربة القوم	أوردها البكري خرائب القوم، وهي مدينة خربها الروم كانت بها جباب [4]	35 ميلاً
خربة القوم	قصر الشّماس	يقع بالقرب من مدينة الرمادة، وهي موضع بين برقة والإسكندرية[5]	15 ميلاً
قصر الشّماس	سكّة الحمام	سماها ابن حوقل سكة الحمار أو قباب معان[6]	25 ميلاً
سكّة الحمام	جب العوسج	يقول ابن خرداذبة لا ماء فيها إلا ماء السماء[7]	30 ميلاً
جب العوسج	كنائس	ثلاثة قصور مهدمة بالقرب منها	24 ميلاً

(1) الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص/ 317.
(2) القلقشندي: المصدر السابق، ص/ 392-393.
(3) الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص/ 318.
(4) البكري: المصدر السابق، ج/2، ص/ 175.
(5) المصدر نفسه.
(6) ابن حوقل: المصدر السابق، ص/ 66.
(7) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص/ 84.

	الحرير	عقبة تعرف بآبار قيس[1]	
كنائس الحرير	الطاحونة	وردت التسمية دون اختلاف بين المصادر	غير معروف
الطاحونة	حنية الروم	هي شطر حنية قائمة في وسط فحص بينها وبين البحر شُرف[2]	30 ميلاً
حنية الروم	ذات الحمام	سوق جامعة بها جامع بناه زيادة الله الأغلبي[3]	34 ميلاً
ذات الحمام	بو مينة	ذكرها البكري أبو ميني، وقال هي كنيسة عظيمة ، فيها عجائب من الصور والنقوش[4]	18 ميلاً
بو مينة	الإسكندرية	قال عنها المقريزي مدينة عظيمة بشاطئ البحر، بها آثار عجيبة ورسوم قائمة، حصينة الأسوار، نامية الأشجار [5]	20 ميلاً

(1) البكري: المصدر السابق، ص/ 175.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص/ 174.

(4) المصدر نفسه، ص/ 173-174.

(5) المقريزي: تقي الدين، (ت 845هـ): جنى الأزهار من الروض المعطار، ط/1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة: 2006، ص/ 75.

الملحق رقم (3):

جدول يوضّح المراحل بين برقة والإسكندرية وما يقابل المرحلة بقياس الميل حسب ابن خرداذبه:

بداية المرحلة	نهاية المرحلة	توضيح مسمى نهاية المرحلة	المسافة بين المرحلتين
طرابلس	المسدودة	لعلّ المسدودة وادي الرمل حسب ابن خرداذبة [1]	24 ميلًا
المسدودة	أرسطا	مكان غرب تاورغاء يسمى ورداسا[2]	غير معروف
أرسطا	الراشدية	اسمها الراشدة، وهي بئر عذبة المياه غربي قصور حسان بن النعمان، وهو من أطلق هذا الاسم عليها[3]	غير معروف
الراشدية	قصور حسّان	بناها حسان بن النعمان الغساني [4]	غير معروف
قصور حسّان	مغمداش	تلفظ في بعض الأحيان مغمداس، وهو موضع بسرت بين موقع أبو رتمة والزعفران [5]	30 ميلًا
مغمداش	سرت	ذكر العبدري أن هذا الاسم يطلق على عدة قصور بينها مسافة، أولها	38 ميلًا

(1) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص 224.

(2)الزاوي: الطاهر، معجم البلدان الليبية ، ط/1، مكتبة النور، طرابلس: 1968، ص/ 351.

(3)الزاوي: المرجع السابق ، ص/ 140.

(4) البغدادي ، صفي الدين: المصدر السابق ، ص/1102.

(5) الزاوي: المرجع السابق ، ص/ 323.

		يسمى الشبيكة، وهي أعمرها، وآخرها يسمى المديّة [1]	
سرت	قصر العبادي	يسمى أيضا قصر الأعرابي، وهو من قصور سرت القديمة[2]	34 ميلاً
قصر العبادي	اليهوديتين	هما قريتان بالقرب من سرت بالقرب من شاطئ البحر[3]	34 ميلاً
اليهوديتين	قصر العطش	يقع شرقي اليهوديتين بنحو 50/ كم[4]	24 ميلاً
قصر العطش	سبخة منهوسا	تقع شرقي قصر اليهوديتين[5]، وقيل سمّيت منهوشة لأن في رمالها أفاعي تنهش من لا يعلم حولها[6]	34 ميلاً
سبخة منهوسا	بلدروب	تسمى بُلَّبد، وهي المدينة التي قتل فيها أبا الخطاب المعافري[7]	غير معروف
بلدروب	برمست	أوردها الإدريسي بوسمت[8]	20 ميلاً
برمست	سلوق	تقع على بعد 50/ كم جنوب مدينة بنغازي[9]	24 ميلاً

(1) العبدري: المصدر السابق، ص/ 201.
(2)الزاوي: المرجع السابق، ص/ 268.
(3) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص/ 224.
(4) الزاوي: المرجع السابق، ص/ 275.
(5) المرجع نفسه، ص/ 182.
(6) المقريزي: جنى الأزهار، المصدر السابق، ص/ 75.
(7) الحموي: المصدر السابق، ج/ 1، ص/ 478.
(8) الإدريسي: أنس المهج، المصدر السابق، ص/ 214.
(9) الزّوّام، سالم محمد: المعجم الجغرافي للأماكن الليبية، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ليبيا: 2005، ص/ 86.

سلوق	أوبران	وردت التسمية دون اختلاف بين المصادر	30 ميلاً
أوبران	قصر الفيل	ورد عند الإدريسي قصر العسل[1]	12 ميلاً
قصر الفيل	مليتية	وردت عند الإدريسي مرينه[2]	29 ميلاً
مليتية	برقة	هي مدينة المرج الحالية	15 ميلاً

(1) الإدريسي: أنس المهج، المصدر السابق، ص /214.

(2) المصدر نفسه.